بمختلف عياراتها شرف المشاركة فيها، وقامت بدور الاسناد الفعّال لقوات الثورة الفلسطينية من الأراضي العربية السورية، المحاذية للحدود الاردنية. ثم صدر قرار الاخ القائد العام لقوات الثورة الفلسطينية لمقاتلي فتح والعاصفة بأن يتسلقوا جبل الشيخ، الموقع الذي يعطي البعد الاستراتيجي في التحليل العسكري السليم، لما لهذا الموقع من أهمية بالغة في النضال ضد العدو الصهيوني؛ فهو يؤثر إيجاباً على الروح المعنوية لدى المقاتلين من جهة، ومن جهة ثانية، يؤكد وجود مقاتلي الثورة فيه تصفيهم على مواجهة العدو الصهيوني في موقع هو من أصعب المواقع وأقساها على التعايش العادي، فكيف بالتعايش والقتال؟ وأكثر من ذلك، دون أن تتوفر الامكانيات اللازمة لهم! وعلى سبيل المثال، فإن تصميم الالبسة العسكرية يقوم على مواصفات علمية دقيقة، لتتناسب وطبيعة الموقع، على اعتبار أنها تحافظ على التوازن الديناميكي بين حرارة الجسم البشري وحرارة المحيط الخارجي، فيحتاج المقاتل إلى ٣٢ من درجة الحرارة تحت ثيابه في منطقة جبل الشيخ ليصبح في وضع طبيعي يساعده على القتال، وهذا لم يكن متوفراً لدى الثورة. ومع هذا صمد أبطال الثورة الفلسطينية في جبل الشيخ، ومعهم كان رجال المدفعية، الذين أخذوا على عاتقهم الواجب المتقدم لإسناد القوات هناك. لم تكن المهمة سهلة، ولا أريد أن أتحدث هنا عن كل الصعوبات التي واجهت المدفعية، فهي كثيرة ومتعددة، ولكنني سأتوقف للحديث عن بعضها:

كان أكثر هذه الصعوبات تعقيداً هو إدخال المدافع إلى مواقعها المتقدمة، في ظل وجود السلطة اللبنانية التي رفضت ذلك وبشدة، مما أعاق وصولها في الوقت المحدد، لأن نقلها تم على فترات زمنية، وبأساليب متعددة، وتحت ظروف قاسية. والصعوبة الثانية كانت تكمن في حرية الحركة والمناورة، لا سيما وأن المدفعية هدف مهم لسلاح الجو، فإن لم تتوفر له الحماية الجوية اللازمة، فسلاحه الوحيد ضد الطيران هو المرونة والحركة، وهذه كانت مقيّدة بسبب تعليمات الأركان اللبنانية. والصعوبة الثالثة تجلت في كيفية إدامة وجود الذخيرة للمدفعية، لا سيما وأن قوات الثورة الفلسطينية ظلت في حالة مواجهة قتال دائم ضد العدو الصهيوني وبحاجة إلى إدامة تعويض الذخيرة المستهلكة.

وكان للمدفعية ما أرادت، حينما وقعت معركة الأيام الأربعة في العرقوب سنة ١٩٧٢، حيث استخدمت المدفعية أقصى طاقاتها في قصف أرتال الدبابات المتقدمة للقوات الغازية الصهيونية، فأعاقت تقدمها وأوقعت في صفوف العدو خسائر جسيمة، مما حدى بالطيران الاسرائيلي لمهاجمة مواقع المدفعية، فتصدت لها مدافع المقاومات، فاستشهد عدد من الرجال الأبطال ومن بينهم الملازم برهم الذي كان يقاوم الطائرات المغيرة بواسطة رشاش ٢٣ ملم رغم معرفته لكثافة الطائرات المغيرة والتي كانت تتفوق على كثافة الموقع بثلاثين ضعفاً.

ولقد ساهمت هذه المدفعية بتعزيز صمود أبطالنا المقاتلين في معاركهم على الجبهة الثالثة أثناء حرب تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٧٣، حيث ضربت وبشدة مواقع العدو الصهيوني في شمال فلسطين، وعملت على عزل هذه المواقع بعضها عن بعض، وقطعت